

البيت البصري وعناصر وأسماء ومصطلحات تلك العناصر التي يحتويها البيت التراثي البصري . من هنا جاءت هذه الدراسة . أن أفضل صورة لمدينة البصرة القديمة هي بعض البيوت في البصرة والتي شيدت في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي ، وما زال بعض بقاياها قائما لحد الآن ، وهي في غاية الجمال والذوق الفني الرفيع .

دراسة العمارة البصرية في العهد العثماني

أ.م.د. طالب جاسم محمد الغريب

مركز دراسات البصرة - جامعة البصرة

المبحث الاول // عناصر البيت البصري

يسمى البيت البصري في العهد العثماني المنزل أو البيت في اللغة العربية ((الحوش)) وجمعها ((الحواش)) ويرى بعض المؤرخين أن مصطلح ((هاوس)) (House) باللغة الانكليزية مقتبس أصلا من مصطلح ((حوش)). ومصطلح المنزل استخدم نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، وهذا ما لاحظته الباحثة في المحلات القديمة في البصرة . ففي محلة الديوانية أحد محلات البصرة وأقدمها ((المنزل) المشتمل على إيوانين بثلاثة بيوت وحمام وعلى إيوان فيه بيتين وإيوان فيه بيت وقاعة ومطبخ وكنفيان علوي وسفلي وديوان خاتنه المشتمل على إيوان وبيت ودھليز وكنيف)) وفي محلة المشرق ((المنزل المشتمل على بيتين بإيوان وغرفة بإيوان وكنفيين علوي وسفلي ((مرافق صحية)) ومطبخ وسقاخات)) وفي محلة خان زكار ((المنزل المشتمل على بيتين وإيوان وبيتين وإيوان ومطبخ وسقاخات وحمام وإيوان وكنيف ودھليز وغرف بإيوان وكنيف علوي ودكاتين خارجية منه تابعة له)) وفي محلة المجموعي ((جميع المنزل المشتمل على بيتين بإيوان وثلاث نخلات)) في محلة ابي الحسن ((جميع المنزل الكائن في محلة ابو الحسن المشتمل على دارين وإيوان وحجرة وحوش فيه خمس نخلات)). بعد ذلك التاريخ أطلق على البيت اسم الحوش بدلا من المنزل ((الحوش المشتمل على حجرة بإيوان وحجرتين منفردتين ومطبخ وشريعة ونخلة ودرج ومطهر)) ((الحوش المشتمل على حجرتين في إيوان وحجرة في إيوان وغرفة في إيوان ودھليز ودرج ومطهر)). وفي محلة الكوارخين ((الحوش المشتمل على

المقدمة

دراسة أنماط العمارة لها أهميتها ، لأنها تشكل انعكاسا لتراث الأمة الحضاري وقد أدت البيئة والخبرة المحلية دورا مهما في إبراز العمارة البصرية واستمرارها أن الاعتزاز بالتراث لدى الشعوب بصورة عامة والبصرة بصورة خاصة أحد مميزات تلك الشعوب ولهذا حافظوا عليه . ويأتي بيت البصري كأحد نماذج البيوت التراثية تكون نمط البيوت التي لازال بعضها قائما في البصرة منذ العصر العثماني المتأخر وثيق الصلة بالنمط الذي كان سائدا في العصور العباسية . لذا فإن دراسة العناصر المعمارية في البيت البصري إنما هي تجسيد للواقع الذي عاشه المجتمع البصري إذ عدوه من تاريخهم الأصيل الذي يجب أن يحافظوا عليه ، وما العمارة البصرية سواء أكانت بيوتا أم خانات أم مقاهي أم نماذج لذلك التراث . أن من المباني التراثية التي تستحق الدراسة البيوت التي تمتاز بأهميتها الخاصة ودور ساكنيها في الأحداث المهمة التي مرت بها مدينة البصرة خلال فترات تاريخية مهمة منها البيوت في محلة الباشا تمتاز بكثرة بيوتها التراثية ومنها بيت الشيخ خزعل أمير إمارة المحمرة ومجموعة بيوت النقيب في منطقة العشار وقضاء ابي الخصيب . أن هذه النماذج من البيوت التراثية تعطي فكرة واضحة وصورة صادقة عن تخطيط وعمارة البيت البصري في فترة تاريخية مهمة ومن خلال دراسة هذه النماذج يمكن إبراز أهم العناصر التي امتاز بها البيت البصري . وحفظا لهذا التراث فقد ساهم الباحث بهذا البحث المتواضع حول

الفناء (الحوش) //

الحوش يحتل الفناء المكشوف ويسأتي بعد الدهليز، وفناء البيت أي الحوش يقع في منتصف البيت، وتكون بعض الغرف المطلة على تلك الباحة مرتفعة بنحو متر أو أكثر وواجهتها المطلة على الحوش تتكون من شبابيك خشبية ذات نقوش جميلة وزجاج ملون بنقوش هندسية رائعة في حين تتوزع حوله العناصر المكملة للسكن من غرف وتوابيعها. يشكل الحوش مركز البيت وروحه النابض حيث لقاء الكبير والصغير، وحركة النساء والأطفال الحرة بعيدا عن أعين الغرباء. وحيث بركة الماء التي تجمع ماء المطر وتخزنه في حين كانت أكثر البيوت تحتوي على حوش واحد. بينما بيوت طبقة الأغنياء تحتوي على أكثر من حوش مستقل كحوش الديوانية وحوش الحرم وحوش المطبخ وحوش المواشي. إن نظام الفناء في البيت البصري المفتوح نحو السماء من المميزات المعمارية البارزة في البصرة وعن طريقه يمكن تحقيق منظور للفناء ليلا ونهارا. ((المشتمل على حجرتين بايوان وحجرتين بايوان وثلاث نخلات احدها داخل الحوش واثنان خارج الحوش ومظهر ودرج))

البايوان //

يمثل الإيوان أحد العناصر المعمارية الذي اختلفت اراء الباحثين في اصل اشتقاقه فمنهم من قال انه تطور بالبناء لاشكال الخيمة المفتوحة التي كان يستخدمها العرب في وادي الرافدين في حين يرى آخرون انه كان تجسيدا لأخواف القصب التي كان الاعراب يستخدمونها في العراق والتي ما زالت تستخدم في جنوب العراق. والإيوان أهم جزء من البيوت البصرية وتحتويه بيوت الاغنياء والطبقة المتوسطة وحتى الفقراء منهم ويدعى هذا الجزء من البناء التقليدي (إيوان) وتلفظه العامة (ليوان)، وهو عبارة عن مرتفعة السقف محاطة بثلاثة جدران يتجاوز ارتفاع سقفها طابقين، وبذلك تتسامى فوق كل واجهة صحن البيت، وتلفت إليها أنظار كل من في الصحن. والإيوان جزء من طراز البناء العربي في البصرة منذ القرن الثاني عشر الميلادي، ولا يقتصر على بيوت

حجرتين في إيوان ومظهر). وإن البيت التراثي البصري يتألف من عدة عناصر وهي الباب والدهليز والحوش والايوان والسرداب والحمام والأروقة والممرات والمطبخ والحديقة والمرافق الصحية.

الباب //

يؤلف الباب أحد العناصر الأساسية في البيت فهو المفتاح الذي يمنح الساكن من الاستقرار بعد غلقه من الداخل، ومعظم الأبواب مصنوعة من الخشب الذي يختلف في نوعيته باختلاف المناطق وقسرة المالك المالية. ومعظمها مثبت عليه حلقة حديدية مربعة أو دائرية نحاسية في الغالب وهي بمثابة جرس البيت. والباب الكبير يسمى "الدروازة" أمامه عتبة مرتفعة يطلق عليها "الدكة" تليها من الداخل عتبة أخرى منخفضة تقضي إلى حجرات البيت. ويتميز باب البيت أو مدخل البيت بأنه لا يقع مباشرة في وسط الحوش وإنما يتم ذلك عن طريق صالة وسطية تعرف السقيفة لتضمن الخصوصية لسكان المنزل، وتستخدم كم منطقة انتظار لغير أفراد العائلة.

المدخل (الدهليز) //

الدهليز (Vestibule) يأتي بعد الباب، وهو عبارة عن ممر ضيق منكسرا مركبا يحقق وقاية أكثر لسكني البيت، ففي مدخل البيت نلاحظ هناك الدهليز عبارة عن ممر ضيق كي لا يستطيع الذي يدخل من الباب ان يطل على العائلة مباشرة، ويقع بين باب البيت وفنائه (الحوش). وقد اختلف من حيث السعة والدور الذي يؤديه وموقعه تبعاً لطبيعة مواد البناء التي كان لها دورها في تحديد شكله في حين حددت الظروف الطبيعية والعلاقات الاجتماعية موقعه، فضلا عن حالة المالك الاقتصادية، ومعظم بيوت البصرة تحتوي على الدهليز - على سبيل المثال - محلة المجصة (حجرة بايوان وحجرة منفردة ومطبخ ودهليز ومظهر ودرج)) وفي محلة العروة في السيمر (المشتمل على خمس حجر وإيوان ودهليز وعشر نخلات ودرج ومطبخ وبركة ماء))

السكن فقط بل تجده أيضا في الأبنية العامة مثل الجوامع والبيمارستانات (المستشفيات) والمدارس والإيوان في البيت البصري مغطى بسقوف خشبية رقيقة ظلت بدهان وزينت بقطع خشبية رقيقة (ترايش) اتخذت أشكالاً مختلفة منها المتوازية والمعنوية وتتوسط السقف عيّنات ذات أشكال عديدة ، ويستند سقف الإيوان في مقدمته إلى أعمدة خشبية مثمنة الشكل تطوها تيجان مقرنصة . والإيوان يبني أمام الغرفة ليكون عبارة عن مظلة مسقوفة محمولة على أعمدة ، بغية صد أشعة الشمس المباشرة ، وتوفير الظل للغرف لتبريد أجوائها في فصل الصيف ثم المطبخ والطارمة . وهناك أكثر من إيوان في البيت الواحد ((المشتمل على فوقاتي غرفة بإيوان وطارمتين وحجرة وسندرمة ومطهر وتحتاتي في حجرتين إيوان وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة سندرمة ومجاز ودرجين ومطهر)) ((المشتمل على خمس حجر وأربعة أوأوين وغرفة ومطبخ وديوانية تشتمل على حجرة بإيوان ودهليز ومطهرين علوي وسفلي)) ((الحوش المشتمل على حجرة بإيوان وحجرة منفردة)) ((المشتمل على فوقاتي في غرفتين بإيوان وتحتاتي في إيوان بقاعة وحجرة وحجرة بإيوان وحجرة منفردة ومطبخ وسقاخانة ودرأويش أربعة ومطهر فوقاتي وتحتاتي)).

الطارمة //

الطارمة مسقوفة مظلة على الحوش بجانب المجاز (الممر) ، والطارمة مرتفعة عن الحوش إلا أنها ضمن الحوش ، وبذلك يكون الجلوس على حافتها كالجلوس على كرسي في حالة تناول الشاي . ((المشتمل على فوقاتي غرفة في إيوان وطارمتين بإيوان ومخزن وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة وسندرمة ومجاز ومطهر)) ((المشتمل على فوقاتي غرفة بإيوان وطارمتين وحجرة وسندرمة ومطهر وتحتاتي في حجرتين بإيوان وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة وسندرمة ومجاز ودرجين ومطهر))

غرفة المنام //

يطلق عليه البيت أو الغرفة أو الدار قبل عام ١١٩٥ هـ المشتمل على بيتين بإيوان وبيت وإيوان وقاعة

وإيوان ودهليز بين غرفتين وثلاثة كنف واحد علوي واثنان سفلي وأربعة أوأوين ومطبخ ودرج وحوش) وأحيانا يطلق عليها الدار (جميع المنزل الكائن في محلة ابي الحسن المشتمل على دارين وإيوان) ثم تغير اسمها إلى حجرة والحجرة معناها الحرم وقول الله تعالى (حجرا محجورا) أي حراما محرما وحجرا أي سترا ومنها معنى الحجرة (الغرفة) فهناك البيت (ذو حجرتين في إيوان وحديقة تحتوي على عشر نخلات وثلاث شجرات ودرج) وهناك من يحتوي على أكثر من حجرتين ((المشتمل على حجرتين بإيوان وحجرتين بإيوان وثلاث نخلات احداث داخل الحوش واثنان خارج الحوش ومطهر ودرج) . وان هذا النمط منتشر في محلات البصرة ففي محلة السيمر (المشتمل على خمس حجر باربعة أوأوين وغرفة ومطبخ وديوانية تشتمل على حجرة بإيوان ودهليز ومطهرين علوي وسفلي) وفي محلة الباشا (المشتمل على ثلاثة بيوت وإيوان وحجرة خارجه وغرفتين ومطبخ ودهليز وديوانية وخان المشتمل على قاعة وكنف عوي وبقعة مشتملة على احدى عشر نخلة خارجة واشجر مثمرة وغير مثمرة وحوض ماء) وفي محلة الخشابة (حجرت بإيوان وحجرة منفردة وإيوان وغرفة ودهليز ودرج ومطهر) وفي محلة السيف (حجرة بإيوان ودهليز ودرج وإيوان ومطهر)

المطبخ //

كما يضم البيت البصري المطبخ الذي يقع في احد الزوايا بعيدا عن غرف المعيشة ، حيث التلوث بفعل الاخشاب المحروقة ورائحة الاكل ويكون المطبخ صغير الحجم (المشتمل على ديوان خانة فيها حجرة ودهليز وكنيف وحرم فيه بيتان بإيوان وحجرة منفردة وبيتان في إيوان ومطبخ وغرفتان وكنيف علوي وسقاخانة وكنيف سفلي) (المشتمل على بيتين وإيوان وبيتين وإيوان ومطبخ وسقاخانة وحمام وإيوان وكنيف ودهليز وغرفة بإيوان وكنيف علوي ودكائين خارجية منه تابعة له) الحوش (المشتمل على حجرة بإيوان وحجرة منفردة ومطبخ) (المشتمل على فوقاتي في غرفتين بإيوان

العمارة الشامية

((المشتمل على ديوانية وحرم واخوار خيل المشتمل على قاعة كبيرة وعلى قاعة كبيرة ايضا وعلى طارمة وعلى ايوان وحجرة صغيرة وعلى دهليز وحجرة وعلى ايوانين علوي وسفلي ودرج والديوانية تشتمل على سرداب تام وفوقه حجرة بايوان غير مسقوفين وعلى حجرة كبيرة وعلى حجرة صغيرة في ايوان)) ((المشتمل على تحتاني في حجرتين بايوان وحجرتين في ايوان مطبخ وقاعة وفوق غرفة بايوان وغرفة وارس ومطهر علوي وسفلي ودرجين)) ((المشتمل على بناء تحتاني وايوان وطارمة وقاعة وحجرة منفردة وحجرة ايوان وايضا حجرة في ايوان وحجرة وايضا ايوان وحجرة ومطبخ وبير ماء ونخلة ودهليز ويشتمل على فوقاني غرفة في ايوان ودرج ومطهرين علوي وسفلي).

بركة الماء //

تتوسط الحوش بركة ماء تستخدم لخرن الماء الذي يجلب من النهر اذ تضيف منظرا جميلا الى تلك الباحة ((المشتمل على بناء تحتاني بايوان وطارمة وقاعة وحجرة منفردة وحجرة بايوان وايضا حجرة في ايوان وحجرة وايضا ايوان وحجرة ومطبخ وبير ماء ونخلة ودهليز يشتمل على فوقاني غرفة في ايوان ودرجين ومطهرين علوي وسفلي)) ((المشتمل على حجرتين في ايوان وحجرة منفردة ونخلتين وسدرة ومطهر ودرج وبركة ماء))

المرافق //

كان يطلق على المرافق الصحية في البيت البصري الكنف ((المشتمل على بيت بايوان وكنفين سفلي وعلوي)) وعادة ما يكون هناك كنف علوي وسفلي في البيت ((المنزل المشتمل على ايوانين ثلاث بيوت وحمام وعلى ايوان فيه بيتان وايوان فيه بيت وقاعة ومطبخ وكنفان علوي وسفلي)) واحيانا يحتوي البيت على ثلاث ((ثلاثة كنف واحد علوي واثنين سفلي)) وبمرور الزمن تغير اسم الكنف الى مطهر ((المشتمل على حجرتين في ايوان وحجرة منفردة ونخلتين وسدرة ومطهر ودرج وبركة ماء)) كما تحتوي بعض البيوت

وتحتاني في ايوان بقاعة وحجرة وحجرة بايوان وحجرة منفردة ومطبخ وسقاخانة ودرائش اربعة ومطهر فوقاني وتحتاني)

السرداب //

تحتوي بعض البيوت على السرداب ، وهو الابرز في البيوت التراثية البصرية اذ يعد من ابرز العناصر المعمارية في هذا البيت . وهو عبارة عن غرفة (تحتية) تنخفض عن مستوى ارضية الفناء نحو ثلاث درجات والسبب قلة عمقه هو قرب المياه الجوفية من مستوى سطح الارض في حين في منطقة الزبير غرب البصرة تكون السرداب عميقة نوعا ما . ان تلك الاقضية ملاذ جيد لسكان البيت في اثناء وسط النهار للوقاية من حرارة الجو ، كما يمكن ان تستخدم في اثناء الشتاء لانها تكون دافئة وذلك لانها تحت مستوى سطح الارض ولا تتعرض الى اشعة الشمس المباشرة الحارقة ((المشتمل على ديوانية وحرم واخوار خيل المشتمل على قاعة كبيرة وعلى قاعة كبيرة ايضا وعلى طارمة وعلى ايوان وحجرة صغيرة وعلى دهليز وحجرة وعلى ايوانين علوي وسفلي ودرج والديوانية المشتملة على سرداب تام وفوقه حجرة وايوان غير مسقوفين وعلى حجرة كبيرة وعلى حجرة صغيرة في ايوان)) وقد يحتوي البيت على اكثر من سرداب ((المنزل الذي يشتمل على ثلاثة سراديب وثلاث طوارم وقبة في ايوان وقبة منفردة ودهليز وسقاخانة ومطبخ ودرج ومطهرين علوي وسفلي وتشتمل الديوانية على طارمة وقبة ومطبخ فهوة ودهليز وحجرة ودرجين ومطهرين علوي وسفلي))

القاعة //

القاعة غرفة كبيرة في البيت البصري ، جدرانها وسقفها من الخشب المطلي المزين بالزخارف الاعجمية الفارسية ، ولها فستقية ماء في عتبها او فستقية ماء جدارية ، وهناك قاعة بطرز وقاعة بطرزين وثلاثة ، الطراز هو ما ارتفع عن ارض القاعة . كما يوجد في صدر عتبة القاعة "محاسب" من الرخام توضع فيه المرأة

بايوان وحجرة وسندرمة ومطهرين وعلى تحتاني
حجرتين بايوان ومخزن وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة
وسندرمة ومجاز ومطهر ((

السلام (الدرج) //

يحتوي البيت البصري التراثي على درج للصعود الى
سطح البيت أو إلى الطابق الثاني وهو عبارة عن عدد
من المصاطب بعضها تبنى من الحجر والجص ((المشتمل
على حجرتين بايوان وحجرة بايوان وحجرة منفردة ودرج
وسقاخانة وغرفتين ((وبعض البيوت لاصحاب الدخول
المحدود تبنى من جذوع الأنخل ((المشتمل على حجرة
ودهليز ودرج من الجذوع ((وبعض البيوت تحتوي على
درجين (المشتمل على فوقاتي غرفة وبايوان وطارمين
وحجرة وسندرمة ومطهر وتحتاني في حجرتين بايوان
وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة وسندرمة ومجاز ودرجين
ومطهر ((

الدكان //

بعض البيوت البصرية تلحق بها الدكاكين (حاتوت) من
ضمن البيت اذ يقوم صاحب البيت ببناء الحاتوت من
البيت نفسه ومثال على ذلك باع كاظم بن سلطان
النصراوي الى السيد صالح بن السيد بدر الرفاعي البيت
الذي (يشتمل على دكاكين وايوان وغرفتين بايوان ودرج
ودهليز ومطبخ ومطهر)

الارسي //

وهي الشبابيك المظنة على داخل البيت، وتستخدم بها
مختلف النقشات (المشتمل على تحتاني وحجرتين بايوان
وحجرتين في ايوان ودهليز ومطبخ وقاعة وفوق غرفة
بايوان وغرفة وارس ومطهر علوي وسفلي ودرجين)
((المشتمل على بنيان تحتاني وايبان وحجرتين وعلى
فوقاتي ارس وقبتين ومطهر ومطبخ ودرجين ((

الحمام //

من خلال البحث ظهر ان البيت البصري لا يحتوي على
حمام منفصل الا ما ندر ((المشتمل على ايوانين بثلاثة
بيوت وحمام وعلى ايوان فيه بيتين وايوان وقاعة ومطبخ

على مطهرين علوي وسفلي يستخدم العلوي الى العائلة
ويستخدم السفلي الى من يأتي من الغرباء (المشتمل على
حجرتين ومطبخ ومطهرين علوي وسفلي وغرفة ودرج
وسقاخانة ((

غرفة الاستقبال //

لا بد ان يتضمن البيت الكبير للطبقة المتنفذة مجلسا
خاصا في داخل المنزل ، يطلق عليه الديوانية والتي لها
بابين احدهما يطل على الخارج والثاني يطل على داخل
البيت ووظيفتها استقبال الضيوف وهي منفصلة عن البيت
((الديوانية تشتمل على بناء تحتاني في غرفتين في
ايوان ومطهر علوي وسفلي وشريعة ماء ودهليز ((
تسمى احيانا الديوان خانة (ديوان خانة المشتمل على
ايوان وبيت ودهليز وكنيف وحجرتان في ايوان
وفوقاتي...)

السقاخانة //

تضم بعض البيوت مكان لشرب الماء تسمى السقاخانة
((المشتمل على حجرتين بايوان ومطبخ ومطهرين علوي
وسفلي ودرج وسقاخانة (((المشتمل على حجرة بايوان
وحجرة منفردة وسقاخانة (((المشتمل على فوقاتي
غرفتين بايوان وتحتاني في ايوان بقاعة وحجرة وحجرة
بايوان وحجرة منفردة ومطبخ وسقاخانة ودراريش اربعة
ومطهر فوقاتي وتحتاني (((المشتمل على فوقاتي غرفة
بايوان وطارمتين وحجرة وسندرمة ومطهر وتحتاني في
حجرتين بايوان وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة وسندرمة
ومجاز ودرجين ومطهر)) (المشتمل على فوقاتي غرفة
في ايوان وطارمتين بايوان وحجرة وسندرمة ومطهرين
وعلى تحتاني حجرتين بايوان ومخزن وسقاخانة ومطبخ
فيه حجرة وسندرمة ومجاز ومطهر ((

المخزن //

تحتوي بعض البيوت البصرية على مخزن والذي يعد
احد اجزاء البيت ويقع بالقرب من المطبخ ، وفيه تحفظ
المؤن الرئيسية مثل الرز والطحين والتمر ، وفي بعض
المخازن تعمل مذبسة للحصول على الدبس (عصير
التمر) (المشتمل على فوقاتي غرفة في ايوان وطارمتين

وتحتاني في حجرتين بايوان وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة وسندرمة ومطهرين ومجاز ودرجين ومطهر ((المشمتم على فوقاتي وغرفة في ايوان وطارمتين بايوان وحجرة وسندرمة ومطهرين وعلى تحتاني حجرتين بايوان ومخزنه وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة وسندرمة ومجاز ومطهرين)). ومن الجدير بالذكر هنا هناك بعض البيوت البسيطة وخاصة التي يسكنها الفقراء لاحتوي مثل تلك البيوت التي ذكرناها اتفا وانما تحتوي على ::

- الكبير

هناك بعض الغرف تسمى الكبير وهو عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل تبني من الطين او اللين او القصب ويكون سقفه على شكل هرم مبني من القصب وحصران القصب ((البواري)) ففي محلة العباسية مثلا هناك بيت ((المشمتم على ثلاث كجارة وكوخ واربع نخلات وشريعة)) وتوجد مثل هذه في بيوت الفقراء .

- الصريفة

وهناك نوع اخر من البناء يطلق عليه الصريفة وهي مبنية من القصب على شكل مستطيل وسقفها من القصب وحصيرة من لقصب على شكل هرم اصغر من الكبير ففي محلة ابريهة تكثر مثل هذا النموذج ((المشمتم على اربع صرائف واشجار وخمس نخلات))

المبحث الثاني // انواع البيوت

تختلف البيوت البصرية من حيث الحجم والاتساع والجمالية تبعا للحالة المالية للأفراد، فالأغنياء من التجار وملوك الاراضي بنوا بيوتهم القخمة بالحجارة المقطوعة المزينة او الكلسية او البازلتية السوداء بناء كبيرا محكما بشكل دقيق يستعمل في لصق حجارته بالجص والكلس والتراب كما يحتوي على القناطر والعقود السقفية ما يشيد بروعة البناء، فضلا عن ذلك فان تلك البيوت تحتوي على طابقين كما هو الحال في محلة النقيب التي تعد من المحلات الغنية بسكانها اذ كانت سكنى لمتفذي البصرة انذاك حيث تتميز بكونها تحتوي على طابقين ((المشمتم على فوقاتي غرفة بايوان وطارمتين وحجرة

وكتفين علوي وسفلي وديوان خانة المشتمل على ايوان وبيت ودهليز وكتف)) ظهر فقط في هذا النص ولكن من خلال الزيارات الميدانية لبعض البيوت التراثية في البصرة لاحظ الباحث ان الحمام يبني في بعض الأحيان في زاوية الغرفة المعدة للنماف .

// الحديقة

تضم بعض البيوت حديقة داخل البيت (حجرتان بايوان وحجرتان بايوان وثلاث نخلات احدها داخل الحوش واثنان خارج الحوش ومطهر ودرج) وبعض البيوت تلحق به حديقة خارج البيت تسمى البقجة ((وبقجة مشتملة على احدى عشرة نخلة خارجة واشجار مثمرة وغير مثمرة وحوض ماء)). وتلحق بالحديقة طارمة تحيط بالحوش وهي عبارة عن منطقة مسقوفة ترتكز من ناحية على جدران الداخلية للغرف ومن الناحية الثانية على اعمدة من الخشب يتكون اعلاها من تاج مزخرف بزخرفة جميلة . ان فائدة هذه السقوف هي لحماية جدران الغرف من اشعة الشمس المباشرة فتكون كالمظلات وانها مكان مناسب للجلوس تحتها في ساحة الحوش لما تكونه من ظل وعلى الاخص اوقات العصر عندما يعتدل الجو .

شريعة الماء //

عندما يكون البيت قريب من جدول متفرع من نهر العشار تبني شريعة لغسل الاواني والملابس وهي عبارة عن عدد من المصاطب تشبه السلم بعضها تبني من الحجر او من جذوع النخيل للنزول الى ماء النهر ففي محلة ابي الحسن تكثر مثل هذه البيوت ((المشمتم على حجرة ونخلتين وسدرة داخل الحوش وخارجته نخلتين وشريعة ماء)) وكذلك الحال في محلة السيمر دروازة الحمارة ((المشمتم على حجرتين في ايوان واربع نخلات وشريعة ماء))

// السندرمة

تحتوي بعض البيوت على سندرمة وهي التي تسمى في الوقت الحاضر (البالكونة) ((المشمتم على فوقاتي غرفة بايوان وطارمتين وحجرة وسندرمة ومطهر

وسندرمة ومطهر وتحتاني في حجرتين بآيوان وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة وسندرمة ومجاز ودرجين ومطهر ((المشتمل على فوقاتي غرفة في آيوان وطارمتين بآيوان وحجرة وسندرمة ومطهرين وعلى تحتاني حجرتين بآيوان ومخزن وسقاخانة ومطبخ فيه حجرة وسندرمة ومجاز ومطهر)) المشتمل على ديوانية وحرم واخوار خيل المشتمل على قاعة كبيرة وعلى قاعة كبيرة ايضا وعلى طارمة وعلى آيوان وحجرة صغيرة وعلى دهليز وعلى ايوانين علوي وسفلي ودرج المشتملة الديوانية على سرداب تام وفوقه حجرة وآيوان غير مسقوفين وعلى حجرة كبيرة وعلى حجرة صغيرة في آيوان)) وكذلك في محلة السيف التي تعد من المحلات ذات الشأن (المشتمل على تحتاني وحجرتين في آيوان ودهليز ومطبخ وقاعة وفوق غرفة بآيوان وغرفة وارس ومطهر علوي وسفلي ودرجين) (المشتمل على ثلاثة سراديب وثلاث طوارم وقبة في آيوان وفيه منفردة ودهليز وسقاخانة ومطبخ ودرج ومطهرين علوي وسفلي وتشتمل الديوانية على طارمة وقبة ومطبخ قهوة ودهليز وحجرة ودرجين ومطهرين علوي وسفلي)) المشتمل على اربع حجر وآيوان وحجرة وبنجر ومطبخ وسندرمة علوية ودهليز وكنفين علوي وسفلي ودرج)) المشتمل على سبع حجر واربع اولوين ومطبخين وغرفة ودهليز وياخور)) المشتمل على اربع حجر ومطبخ وفوقاتي على غرفة)) وفي محلة القبلة التي كانت عامرة بأهلها يوجد مثل ذلك البناء)) المشتمل على بناء تحتاني آيوان وطارمة وقاعة وحجرة منفردة وحجرة بآيوان وايضا حجرة ومطبخ وبير ماء ونخلة ودهليز ويشتمل على فوقاتي غرفة في آيوان ودرجين ومطهرين علوي وسفلي)) وفي محلة ابي منارتين)) المشتمل على بنيان تحتاني اتيار وحجرتين وعلى فوقاتي ارس وقبتين ومطهر ومطبخ ودرجين)) فضلا عن ذلك كانوا يشيدون القعب عليها لتمنحها جمالية اكثر)) يشتمل على ثلاثة سراديب وثلاث طوارم وقبة في آيوان وقبة منفردة ودهليز وسقاخانة ومطبخ ودرج ومطهرين علوي وسفلي)) يشتمل على ثلاثة سراديب وثلاث طوارم

وقبة في آيوان وقبة منفردة ودهليز وسقاخانة ومطبخ ودرج ومطهرين علوي وسفلي وتشتمل الديوانية على طارمة وقبة ومطبخ قهوة ودهليز وحجرة ودرجين ومطهرين علوي وسفلي)) المشتمل على ثلاثة سراديب وثلاث طوارم وقبة في آيوان وقبة منفردة ودهليز وسقاخانة ومطبخ ودرج ومطهرين علوي وسفلي)) ونزخرفة تلك البيوت كانوا يبنون الشناشيل والشناشيل كلمة فارسية مركبة من شاه نشين بمعنى محل جلوس الشاه او محل جلوس الملك ، وتعد الشناشيل من الظواهر الرئيسية والمألوفة في البيوت البصرية ، وهي تدل على الثراء ويعود بناؤها الى اربعة قرون مضت ، ولكثرة شيوع هذه النمط من البناء في البصرة اطلق عليها اسم _ ام الشناشيل _ وقد خلدها السياب في شعره فكانت قصيدة شناسيل ابنة الجلي شاهدة على روعة البناء وخلوده في التاريخ . وقد تنوعت الشناشيل في الشكل والمحتوى والنقوش ومنح الخشب التنوع والتغير . كما تتميز تلك البيوت التراثية باستخدام الزخرفة باشكالها البنائية والهندسية واستخدام الخط العربي في تزيين الواجهات والجدران فضلا عن الاعمدة الخشبية ذات التيجان المربعة . اما الذين لا يملكون الاموال من فقراء المدينة وعمالها فكانوا يستخدمون اللبن وهو التراب المجبول بالماء اذ يتم وضعه في قوالب خشبية مربعة الشكل ويتم تجفيفه ومن ثم بناؤه ، وهناك بعض البيوت متوسطة الحجم كما هو الحال في محلة السيمر)) المشتمل على حجرتين بآيوان وحجرتين بآيوان وثلاث نخلات احدها داخل الحوش واثنان خارج الحوش ومطهر ودرج)) المشتمل على خمس حجر باربعة او اربعين وغرفة ومطبخ وديوانية تشتمل على حجرة بآيوان ودهليز ومطهرين علوي وسفلي)) المشتمل على ثلاثة بيوت وآيوان وحجرة خارجة وغرفتين ومطبخ ودهليز وديوانية خاتمة المشتملة على قاعة وكنيف علوي وبقعة مشتملة على احدى عشرة نخلة خارجة واشجار مثمرة وغير مثمرة وحوض ماء)) وفي محلة الخشابة)) حجرتان بآيوان وحجرة منفردة وآيوان وغرفة ودهليز ودرج ومطهر)) حجرة بآيوان ودهليز ودرج وآيوان

ومطهر (المشتمل على حجرتين بايوان ومخزن ومطبخ وطارمة فوقانية ودهليز ودرج ومطهرين علوي وسفلي))
 ((المشتمل على حجرة بايوان وحجرة بايوان ومطبخ ومطهر ودكان ودرج)) وفي محلة حسن داده (المشتمل على ثلاث حجر في ايوان ومطبخ وسقاخانة وغرفة ودهليز فيه حجرة ودرج ومطهرين علوي وسفلي) وفي محلة جسر الغريان ((المشتمل على ثلاث حجر بايوان وحجرة منفردة وحجرة بايوان وغرفة ومطهر علوي وسفلي ونخلة)) ((مشتمل على حجرة بايوان وحجرة منفردة ومطبخ وايوان ومطهر ودرج وحديقة داخل البيت تحتوي على نخلة واحدة)) وفي محلة السبخة ((المشتمل على قاعتين وحجرتين ومطبخ ومطهر ودرج)) ((ومشتمل على قاعة وارنس وحجرتين ومطبخ ودهليز فيه حجرة ومطهر ودرج وسدره)) ((المشتمل على حجرتين وقاعة وغرفة ومطبخ ومطهر ودهليز ودرج وست نخلات خارج الحوش)) ((المشتمل على ست حجر ودهليز والجوخان المشتمل على حجرة)) وفي محلة جسر العبيد ((المشتمل على حجرتين في ايوان وايضا حجرتين في ايوان وارنس وقاعة ومطبخ ومطهر وست نخلات)) ((المشتمل على حجرتين وحجرة بايوان وحجرتين بايوان وايوان وحمام ودرج ودهليز ومطهرين علوي وسفلي وثلاث نخلات مع البقشة المتصلة بالحوش من جهة الجنوب)) وفي محلة خان زكار ((المشتمل على حجرتين في ايوان وحجرة منفردة ونخلتين وسدره ومطهر ودرج وبركة ماء)) ((المشتمل على حجرة ونخلتين)) ((المشتمل على ايوان خاتة فيها حجرة ودهليز وكنيف وحرم فيه بيتان بايوان وحجرة منفردة وبيتين في ايوان ومطبخ وغرفتين وكنيف علوي وسقاخانة وكنيف سفلي)) ((بيت من حرم وديوانية يشتمل الحرم على حجرتين في ايوان وايضا حجرتين في ايوان وحجرة في ايوان وحجرة منفردة وحجرة في ايوان ودرج ومطهر علوي وسفلي اما الديوانية تشتمل على بناء تحتاني في حجرتين في ايوان وفوقاني غرفتين في ايوان ومطهر علوي وسفلي وشريعة ماء ودهليز)) وفي محلة دروازة الحمامة ((المشتمل على حجرتين في

ومسقفين فيه سبع حجر بايوان ومطهرين وسقف فوقاني فيه اربع وعشرون حجرة بايوان ودار ومطهر ((. اما خان ابراهيم بن نسيم بن يعقوب فكان (يشتمل على تحتاني في ايوان وثلاث حجر وايوان وسبع حجر وخمس عشرة حجرة ومسقف ومطهر ومطبخ)) . اما الخان الذي في محلة الباشا ((يشتمل على خمس حجر وايوانين واربع غرف ودرج وكنفين علوي وسفلي وسقاخانة وتمتع خانات ومطبخ وحوش ومسقف ودھليز)) وهناك خان اخر في المحلة نفسها ((المشتمل على حجرة في دھليز وحجرة منفردة وحجرة في ايوان وحجرتين في ايوان وحجرة منفردة ايضا ولكل تحتاني وعلى طارمة ومطبخ وسقاخانة ودارين فوقانية). وهناك محلة في البصرة تسمى محلات الخانات لكثرة الاخانات فيها ومن بينها هذا الخان الذي ((شتمل على ثلاث حجر ومطبخ وحجر صغيرة وايوان وطارمة ومطهر وتحتاني يشتمل على اربع حجر وسرايب وايوان وبقشه وسقاخانة))

المقهى //

المكان الذي يجتمع به الناس في السوق وسميت القهوة لتعاطي شراب القهوة فيها ((وتتألف من طاقين وحجرة مع الدكة المقابلة للقهوة))، وبعضها يتألف من اكثر من غرفة كما هو الحال في قهوة محلة الحمام ((المشتملة على اربع حجر واربع او اوين واواوين بين بابين ومطهر وساحة الارض المسماة بالقطعة وبركة المتصلة بها)) واحيانا تسمى قهوة خانة ((القهوة خانة المشتملة على حجرتين وايوان ومستطيل وكنف وحوش فيه سدره وست نخلات والات القهوة)) .

الكارخانة //

وهي عبارة عن مصنع صغير لخارج مادة الراشي اذ يتكون من ((خمس طاقات وحجرة وغرة وجميع ادواتها واخشاب واحجارة وصخور)) ((المشتملة على حجرة وغرفة وحوش وثيران وحجرتين فوقانية وصخرتين مال راش وصخرة تسم وخشبتين كبيرتين ودوارة وخشبية تسمة فلكة وثلاث صخرات))

تستقر على السطح والجدران مطلية على الاغلب بالكلس الابيض . اما الغرف الداخلية والخارجية في كلا الطابقين لم توضع نوافذها متقابلة لمرور تيار هوائي عبرها وهذا مرده الى تحفظ العائلات وقد استبدلت تلك بفتحات متراكبة مطلة على الباحة . بني البيت البصري عادة بمستوى اقل من مستوى الشارع بدرجة او درجتين وذلك لتسهيل اتسياب الماء من طوابع الحرات الى حيرات البيوت وهذا ادى بدوره الى زيادة الرطوبة الأرضية في الطابق الأرضي والتخلص من هذه لمشكلة فقد عمد البناؤون البصريون الى بناء القاعات الأرضية في تلك المنازل هيكل خشبي يرفعها عن التماس المباشر مع منسوب الابواب .

المبحث الثالث // بعض المنشآت التراثية الأخرى

الملاصقة للبيت التراثي

فضلا عن البيوت هناك بعض المنشآت التراثية التي لا تقل عن البيت في فنها المعماري منها ومعظمها ملاصقة مع البيت التراثي

الخانات // خان لفظ فارسي دخل العربية في العصر الاسلامي وهو _ المنزل الكبير _ او الفندق _ الذي ينزل به التجار ويعرضون بضائعهم فيه ، وفيه يتم البيع والتداول ايضا وتستخدم الكلمة كذلك الى للاحترام والتبجيل لكل كبير المقام . والخان باللغة يعني المأوى او الحاتوت ، والخان هو البيت او الفندق الذي يؤمن الراحة للزائر والسائح والمسافر من عناء السفر الطويل ، فوظيفة الخان بمثابة وظيفة الفندق في الوقت الحالي ظل الخان محتفظا بوظيفته في استقبال التجار واجراء المبادلات التجارية وفي تأمين المنام لهم اذ كان فندقا حتى اوائل القرن الماضي واهم الخانات في البصرة .

خان عبد الله اغا والذي يشتمل على ((دھليز واربع حجر ورواق بحجرتين ورواق فيه ثمان حجر بايوانين ورواق فيه تسع حجر وعلى ثمانتي عشرة حجرة وفوقاني بايوانين ودار ومطهر ودرج)) . وهناك خان صغير يحتوي على ((دھليز بحجرتين وحوش فيه ثلاث حجر

٢- سجل رقم ١٢، ٨ شوال ١١٩٤ و ١٤، ذي القعدة

١١٩٧ — ٧ كانون الاول ١٧٨٠ و ١٢ تشرين الاول

١٧٨٣

٣- سجل ، ٩ ، ١٧ شعبان ١٢٥٤ - ٢٠ محرم ١٢٥٥ (٥)

تشرين الثاني ١٨٣٨ - ٢٠ نيسان ١٨٣٩ .

٤- سجل ١٥ ، جماد الآخر ١٢٢٤ - ١٣ صفر ١٢٢٧

٥- سجل رقم ٢٠ ، ٢١ ذي القعدة ١٢٥٦ - ٤ رمضان

١٢٦٢ ،

٦- سجل رقم ٢١ ، الاعلانات ٥ رمضان ١٢٦٢ - ٢١

جماد الاول ١٢٦٥

٧- سجل رقم ٢٣ ، الضبط ، ٢١ محرم ١٣٠٠ - ٢٩

جماد الاول ١٣٠١

ثانياً : الكتب

الدكتور طالب جاسم محمد الغريب ، محلات وقرى

البصرة في العهد العثماني ، ، البصرة ، ٢٠٠٨

ثالثاً : الدوريات

حميد محمد حسن ، العناصر المعمارية في البيت العراقي

، مجلة افاق عربية ، العدد ٧ ، السنة الثانية عشر

تستخدم لتربية المواشي وتتألف من (مائة معطف وخمسين معاف داخل البناء وخمسون خارج البناء) (مائة وخمسون داخل البناء وخمسون خارج البناء)

الخاتمة

يتضح من خلال البحث المتنوع الذي حدث في البيت البصري من خلال حاجة العائلة لتلك المرافق وبسبب اتساع وظائف البيت البصري من جهة وما يملكه صاحب البيت من نفوذ والعمال من اجل أن يبني بيتاً فخر به . كما استطاع المعماري ان يلبي حاجة صاحب البيت من خلال نقل تجارب الآخرين من مناطق مختلف ولكنه لم يستطع ان يغير في مصطلحات تلك المرافق فبقي الدهليز والإيوان والشناشيل كما هي . ومن خلال الدراسة ظهر لنا ان البيوت ذات الشأن كانت مرتكز في منطقة البصرة والتي لا تتعدى محلة الديوانية والباشا كون الأولى تمثل دوائر الحكومة والثانية تمثل سكن السوالي او المتسلم البصرة آنذاك ولهذا فان البناء في هذين المنطقتين تميز عن المحلات الأخرى . وقد اختلفت محلات البصرة من خلال فن العمارة ففي المحلات التي كان يسكنها أصحاب النفوذ والتي ذكرنا تخلف عن المحلات التي سكنتها الطبقات الفقيرة والتي تمثل ضواحي البصرة كمحلات العباسية والقرس حيث ظهر فن الصريفة والكبر احد مميزات تلك المحلات . كما ظهر من خلال البحث ان الكرخانة والمقهى والخانات والخور بعضها جزء من البيوت البصرية من حيث فن العمارة والاتصافها مع البيت البصري

المصادر

أولاً : سجلات المحكمة الشرعية

١- سجل رقم ١ ، من ٢٠ جماد الاول ١١٨٨ - ١١٩٥

المللحون





